ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد:10، العدد: 01 (2025) ص: 193 - 202

جدلية الحنين والاغتراب في قصيدة "..حنين" لعمار بن لقريشي

مقاربة سيميائية لرؤيا الشعر ووظيفته الوجودية

The dialectic of nostalgia and alienation in the poem 'Nostalgia' by Ammar Ben Lakrishi A semiotic approach to the vision of poetry and its existential function

نصيرة سويسي
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
nacera.souici@univ-msila.dz

أحمد أمين بوضياف
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)
ahmedamine.boudiaf@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/02/28
تاريخ القبول:
2025/04/28
تاريخ النشر:
2025/06/02

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التحليل السيميائي
- ✓ الشعر العربي الحديث،
- ✓ عمار بن لقريشي،
- ✓ الحنين، الاغتراب،
- ✓ الرموز الشعرية.

الملخص:

تهدف هذه المقاربة إلى تحليل قصيدة "..حنين" للشاعر عمار بن لقريشي باستخدام منهج التحليل السيميائي، مع تسليط الضوء على العلاقة بين العلامات والرموز والدلالات الكامنة في النص. يبدأ التحليل من العنوان الذي يشير إلى حالة وجدانية مركبة تجمع بين الحنين والاغتراب، ثم ينتقل إلى استقصاء البنية اللغوية والصوتية والصور الشعرية التي تُعيد تأطير الرموز التقليدية مثل "الشمس" و"النخل" و"السوسنة" في سياق وجودي معاصر .

ترتكز الدراسة على دمج مفاهيم أساسية مثل الهوية والذات والاتصال الوجداني، مستفيدةً من الدراسات النقدية العربية المعاصرة التي أبرزت تعددية معاني النصوص الشعرية الحديثة.

Article info

Received
28/02/2025
Accepted
28/04/2025
Published
02/06/2025

Keywords:
- ✓ *Semiotic analysis*
- ✓ *Modern Arabic poetry,*
- ✓ *Ammar Benlokrichi, Nostalgia, Estrangement,*
- ✓ *Poetic symbols.*

Abstract :

This article offers a semiotic approach to analyzing the poem "..Haneen" by Ammar Benlokrichi, emphasizing the interplay between signs, symbols, and underlying meanings within the text. The analysis begins with the title, which suggests a complex emotional state blending nostalgia with estrangement, and then proceeds to examine the linguistic, phonetic, and visual imagery that reframe traditional symbols such as "the sun," "the palm," and "the lily" within a contemporary existential context.

. The study is based on integrating key concepts such as identity, selfhood, and affective communication, drawing on contemporary Arabic critical studies that underscore the multiplicity of meanings in modern poetic texts.

1. المقدمة

تعتبر السيميائية (Semiotics) من المناهج النقدية الحديثة التي تهتم بدراسة العلامات والرموز والدلالات في النصوص الأدبية، حيث تسعى إلى كشف الطبقات العميقة للمعنى من خلال تحليل الإشارات اللغوية وغير اللغوية التي تشكل النص. وفي إطار الشعر، تُعد السيميائية أداةً فعّالة لفهم البنى الرمزية والانزياحات الدلالية التي يبنيها الشاعر لتوصيل رسالته الفنية والفكرية.

تهدف الدراسة السيميائية للقصيدة الشعرية إلى تفكيك النص وتحليل مكوناته العلاماتية، سواء كانت لفظية أم غير لفظية، مثل الصور الشعرية، والاستعارات، والكنايات، والإيقاع، وحتى الفراغات البيضاء التي قد تحمل دلالات معينة. ومن خلال هذا التحليل، يمكن الكشف عن العلاقات بين الدال والمدلول، وفهم كيفية تشكيل المعنى في النص الشعري.

في هذه الدراسة، سنتناول قصيدة (حنين) للشاعر (عمار بن لقريشي)، حيث سنحاول تطبيق المنهج السيميائي لتحليل العلامات والرموز التي تشكل عالم القصيدة، وفك شفراتها الدلالية. سننظر إلى القصيدة كنظام علاماتي متكامل، يحمل في طياته رسائل جمالية وفكرية، تتفاعل مع السياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتجت فيه.

من خلال هذا التحليل، نأمل في الوصول إلى فهم أعمق لرؤية الشاعر، وكيفية توظيفه للغة الشعرية كوسيلة للتعبير عن أفكاره ومشاعره، وكيف يمكن للعلامات أن تخلق عوالم متخيلة تتفاعل مع القارئ وتثير لديه تأويلات متعددة.

2.السيميائية وتحليل النصوص الشعرية الحداثية العربية

تشكّل السيميائية، أو علم العلامات، أحد المناهج النقدية الثورية التي ساهمت في إعادة صياغة فهمنا للنصوص الأدبية والثقافية، إذ لا تقتصر على تحليل اللغة وحدها، بل تمتد لتفكيك الأنظمة الرمزية المتشابكة التي تُنتج المعاني وتتبادلها. وقد لعبت هذه المنهجية دورًا بارزًا في تفسير النصوص الشعرية الحداثية العربية، التي تتسم بتعقيدها اللغوي وتعدد طبقاتها الرمزية، مما يستدعي اعتماد أدوات تحليلية متطورة لفك شيفرتها(دي سوسير 1985، 33).

1.2. مفهوم السيميائية وتطورها النظري

ترتكز السيميائية على دراسة العلامات والرموز كوسيلة للتواصل، وقد ساهمت أعمال كل من فرديناند دي سوسير وشارل ساندرز بيرس في وضع الأسس النظرية لهذا العلم(de Saussure, 1916 ؛ Peirce, 1931). فقدّم دي سوسير مفهوم "الدال والمدلول" الذي يوضح العلاقة الترابطية بين الشكل والمعنى، فيما وسّع بيرس نطاق التحليل ليشمل الأنظمة الرمزية بمختلف أشكالها ووسائطها. ويُعتبر هذا التطور النظري حجر الزاوية في فهم كيفية بناء المعاني في النصوص، خاصةً تلك التي تحمل طابعًا حداثيًا معقدًا يتجاوز القراءة السطحية.(Peirce, 1931)

فرديناند دي سوسير بميلاد علم سيوكل له دراسة الأنظمة التواصلية المختلفة عن اللغة: " صار بإمكاننا، بالتالي، أن نرتئي علماً يعنى بدراسة حياة العلامات داخل المجتمع، وسيشكل هذا العلم جزءا من علم النفس العام. وسندعو هذا العلم سيميولوجيا Sémiologie.وسيتحتم على هذا العلم أن يعرفنا بما تتشكل منه العلامات، وبالقوانين التي تتحكم فيها .

وبما أنه لم يوجد بعد، فيستحيل التكهن بما سيكون عليه. ولهذا العلم الحق بالوجود في إطاره المحدد له مسبقا، على أن اللسانيات ليست إلا جزءا من هذا العلم، (دي سوسير 1985 ، 37).

مبادئ السيميولوجيا : تتخذ السيميولوجيا باعتبارها منهجا تستند على جمل من المبادئ أو لنسميها أسسا للتحليل، وهي ثلاثة مبادئ :

–التحليل المحايث :

يعد مفهوم " المحايثة " من المفاهيم التي أشاعتها البنيوية في بداية الستينات، واستنادا إليه يفهم النص وتنجز قراءاته، وأصبح "التحليل المحايث" وحده الذي يجيب عن كل الأسئلة ويدرك كل المعاني. (بنكراد 2002، 85)

تتبنى السيميولوجيا مبدأ المحايثة في اشتغالها على النصوص، والمقصود بالمحايثة هو الابتعاد عن العناصر الخارجة عن النص وتركز على الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها .

–التحليل البنيوي :

تتضمن السيميولوجيا في طياتها المنهج البنيوي القائم على مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية التي يعتمد عليها تفكيكا وتركيبا، مثل البنية ،النسق، الشبكة، الداخل، النص اللسانيات، الدال والمدلول(حمداوي 2002، 10)

ومن ثم، فلا يمكن استيعاب السيميوطيقا البنيوية إلا من بوجود الاختلاف، لأن فرديناند دوسوسير وهلمسليف يقران أن المعنى لا يستخلص إلا عبر الاختلاف، وبالاختلاف وحده. ومن هنا، كان الاختلاف سببا من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية.

تحليل الخطاب:

تفترق السيميوطيقا النصية عن لسانيات الجملة أيما افتراق؛ لأن هذه الأخيرة تركز كثيرا على الجمل في تشكلاتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية أو التداولية، فتريد فهم كيفية توليد الجمل اللامتناهية العدد، من خلال قواعد متناهية العدد، أو كيفية توزيع الجمل حسب مكوناتها الفعلية أو الاسمية أو الحرفية أو الظرفية، مع تحديد وظائفها التداولية. بيد أن السيميوطيقا تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص، ورصد اختلافها سطحا، واتفاقها عمقا.

2.2.اتجاهات السيميائية

تستمد السيميائية – مثلما توصلنا اليه– أصولها من اللسانيات والبنيوية والفلسفة والمنطق. ومن ثم، فهي تتفرع إلى مدارس واتجاهات متعددة ومختلفة ومتنوعة .

يقسم الباحث المغربي حنون مبارك الاتجاهات السيميائية إلى سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجية دوسوسير، وسيميوطيقا بيرس، ورمزية كاسيرر(Cassirer)، وسيميوطيقا الثقافة. (حنون1987، 69)

أما الدكتور محمد السرغيني، في كتابه(محاضرات في السيميولوجيا)، فيحدد ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأمريكي، والاتجاه الفرنسي، والاتجاه الروسي(السرغيني 1987، 68)

ومن اشهر التقسيمات الموجودة ما يقدمه مارسيلو داسكال(Marcilo Dascal) في هذا الشان، حيث يعتبر أن اتجاهات السيميولوجيا تختصر في ثلاثة تيارات: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التعبير عن الفكر(داسكال 1987 ، 6-8).

3.2.منهجية تحليل النصوص الشعرية من خلال السيميائية

يمتاز الشعر الحداثي العربي بتجديد لغوي وصوري، حيث يتبنى الشاعر نهجًا رمزيًا يتخلل كل طبقات النص. فتتضح أهمية السيميائية في هذا السياق من خلال تحليل الرموز والصور التي تُعبّر عن تجارب إنسانية عميقة وتحولات اجتماعية وسياسية.

على سبيل المثال، تُعدُّ قصيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة نموذجًا مثاليًا؛ إذ تُستخدم فيها الرموز للتعبير عن معاناة الإنسان مع الكوارث والوباء، مما يحوّل النص إلى مرآة تعكس الواقع المأساوي بعمق (بلعلي, 2013).

وبالمثل، تُظهر قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب كيف يمكن للمطر أن يكون رمزًا للتجدد والأمل، وفي نفس الوقت إشارة إلى الحنين والمصير المحتوم، مما يبرز تعددية الدلالات التي يمكن استخلاصها عبر التحليل السيميائي (بنكراد, 2012، 13).

يتطلب تطبيق المنهج السيميائي على النصوص الشعرية تفكيك النص إلى عناصره الأساسية، مثل الرموز، والصور، والإشارات، ومن ثم دراسة العلاقات الدلالية التي تربطها. تبدأ العملية بتحديد العلامات المستخدمة في النص، ثم تحليل السياق الذي تظهر فيه لتتضح العلاقة بين الشكل والمعنى (دو لودال, 2004 . 45).

يتوجب على الباحث أن يتناول النصوص كأنظمة متكاملة حيث تتداخل مستويات متعددة من الدلالات؛ فالرمز الواحد قد يحمل أكثر من معنى يعتمد على السياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه النص. ويعتبر هذا النهج خطوة أساسية لإبراز الطبقات الخفية في النصوص الشعرية الحداثية، مما يسمح بإعادة قراءة نقدية غنية وشفافة (دو لودال, 2004، 64).

4.2.أثر السيميائية في إثراء النقد الأدبي وتوسيع آفاق الفهم

ساهمت السيميائية في تجديد مفهوم النقد الأدبي عبر توفير أدوات تحليلية تمكن الباحث من تجاوز القراءات التقليدية والسطحية. فقد أدت إلى بناء جسور بين النظرية والتطبيق، حيث أتاح استخدام هذه المنهجية استكشاف أبعاد النص الشعري التي كانت في السابق غامضة وغير ملموسة.

علاوة على ذلك، ساهمت السيميائية في تعزيز الحوار بين الثقافات من خلال إبراز القواسم المشتركة والاختلافات في استخدام الرموز عبر النصوص الأدبية المتنوعة، مما أسهم في إثراء النقد الأدبي وإضافة بعد عالمي لتحليلات النصوص.(Taylor, 2015)

كما أدت هذه المقاربة إلى فتح مجالات بحثية جديدة تتناول التفاعل بين اللغة والثقافة، وهو ما يمكّن الباحث من فهم أعمق للتجارب الإنسانية في ظل التحولات المعاصرة.(Taylor, 2015)

تمثلت السيميائية بصورة خاصة في محاولة تجاوز البنية اللغوية الداخلية إلى الأنظمة الخاصة، بما فيها المرجعيات الثقافية والدينية وغيرها التي ينتمي إليها الخطاب ، والملابسات التأويلية المختلفة . (الجرماني 2012، 26)

تُعدّ هذه المقاربة وسيلة فعّالة لاستكشاف الحالة الوجودية المتناقضة التي يعبّر عنها الشاعر، ومحاولة لكشف أسرار صناعة المعنى داخل المتن الشعري المتميز أصلا بالغموض والمواربة والتضمين.

تُشكّل قصيدة "..حنين" **لعمار بن لقريشي**، المنضوية ضمن **ديوان مقام الاغتراب** (بن لقريشي 2015)، نموذجًا مثاليًا لتلاقي مشاعر الحنين والاغتراب، إذ يُبرز النص كيف يتحول الشعر إلى وسيلة لإعادة التواصل مع الذات والعالم.

تسعى المقاربة إلى استجلاء الأبعاد الدلالية والصوتية والصورية للنص مع التركيز على ترابط مفاهيم الهوية والذات والاتصال الوجداني فهو"ذلك المخزون الابداعي اللغوي الذي يجعله عالما مليء بالآهات والأناة، غامض الحدود، لا تنحصر غايته في جانب من الجوانب، فهو خاضع للتجديد والتحديث كلما دعت الضرورة (حفيدي 2015، 103)

3. التحليل السيميائي للنص

تعتبر القصيدة نظامًا علاماتيًا يتفاعل فيه الشكل والمضمون لإنتاج المعنى. تسعى السيميولوجيا إلى تحليل كيفية بناء المعنى في النص الشعري من خلال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وكيفية تفاعل هذه العلامات مع بعضها البعض ومع السياق الثقافي والاجتماعي.

1.3. تحليل العنوان والبداية

العنوان من المنظور السميائي يعد نظاما سيميائيا ذا أبعادٍ دلاليّة، وأخرى رمزيّة، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته الرامزة، كوّن العنوان أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السّيميائي"(قطوس 2017، 33)

يفتتح العنوان بنقطتين متبوعتين بكلمة "حنين"، ما يمنح النص صبغةً من الغموض والانتظار؛ إذ يُستبعد التحديد الزمني أو المكاني لتسليط الضوء على الحنين ككيان وجداني متجرد قائم بذاته.

فالعنوان يشبه النصّ بل هو نصّ موازي عند **جيرار جينيت** يقول : " يعد العنوان من بين أهم عناصر المناص (النصّ الموازي)،كما يوجد من الكتاب من يضع العنوان قبل النصّ ،ثم يأتي بالنصّ ليبرّر هذا العنوان ،الذي يجمل ما سيفصله ويفسره النصّ ككل".(وغليسي2002، 45)

يشير هذا التخلي عن التفاصيل إلى أن الحنين ليس مجرد إحساس عابر، بل حالة وجدانية عميقة تتأرجح بين الماضي والحاضر. كما تُبرز العبارة الافتتاحية "و جئت للشعر أستجدي قوافيه" (بن لقريشي 2015، 13)العلاقة الحميمة بين الشاعر وشعره، حيث يُستدعى الشعر لاسترجاع المعاني المفقودة واستحضار التجارب الداخلية.

في قراءة سيميائية منهجية لعنوان "حنين"، يظهر العنوان ليس مجرد تسمية عابرة، بل هو بمثابة رمزٍ مركب يحمل في طياته طبقات متعددة من المعاني؛ فهو يشكل جسرًا يربط بين التجربة الذاتية للشاعر وبين أبعاد الذاكرة الجمعية، فيُثري النص بوحي داخلي يتجاوز الظاهرة الظاهرة إلى عالمٍ من الإيحاء والرمزية. يُمكّن العنوان القارئ من استحضار ذكريات ضائعة ورغبات منسية، مما يجعله مفتاحًا لاستكشاف عمق التجربة الوجدانية التي يعرضها النص الشعري.

وتتماشى هذه القراءة مع المفاهيم السيميائية الكلاسيكية؛ إذ يُمكن اعتبار "حنين" كدال يحمل مدلولًا يتخطى الإشارة الحرفية، فيتحول إلى رمزٍ متحرر يُعيد تشكيل العلاقة بين الدال والمدلول، كما أشار سوسير، وفي ذات الوقت يستحضر رؤية بيرس التي ترى في العلامة بوابةً لاستدعاء معانٍ متعددة وفق سياقها التاريخي والثقافي. يُبرز هذا التداخل بين المظاهر اللفظية والدلالية كيف أن العنوان ليس مجرد بداية للنص، بل هو عنصرٌ فاعل في عملية إنتاج المعنى، إذ يُثري النص ويمنحه أبعادًا تأويلية متجددة مع كل قراءة.

ومن الناحية اللغوية، يتجلّى في العنوان استخدامٌ متقن للألفاظ التي تحمل دلالاتٍ متعددة؛ فالكلمة الواحدة "حنين" تتضمن معاني الاشتياق والحنين إلى الماضي والرغبة في استرجاع ضوء الذكريات المتلاشية، مما يجعلها تشكل نقطة انطلاق تأملية للقارئ. إذ يتوجب عليه أن يتفاعل مع النص ليس فقط على مستوى الكلمة، بل على مستوى التجربة العاطفية الكاملة. وفي هذا السياق، يظهر اختيار الشاعر للكلمة على أنه قرارٌ جماليٌ واعٍ، يساهم في إبراز التجربة الشعرية المتأصلة في عمق الوجدان.

كما تكتسب العلاقة بين العنوان ومتن النص أهمية بالغة؛ فالقراءة السيميائية ترى في العنوان "نبض النص" الذي يسبق الوجود الكامل له، ويُعدُّ بمثابة دعوة صامتة لاستحضار مشهدٍ داخلي يربط بين ما هو ظاهر وما هو مستتر. فمن خلال التفاعل بين العنوان والنص، تتشكل عملية إعادة إنتاج المعنى؛ حيث يعمل العنوان على تجميع شظايا الذكريات والانطباعات وتوجيهها نحو بناء نصي متكامل يمتد أثره إلى مختلف مستويات التفسير والتحليل.

ولا يقتصر الدور السيميائي للعنوان على الجانب الوجداني فقط، بل يمتد إلى البعد الثقافي والتاريخي؛ إذ يستحضر العنوان في كثير من الأحيان إطارًا ثقافيًا مشتركًا يرتبط بذاكرة الأمة وتجاربها الاجتماعية، فيفتح بذلك بابًا للتأمل في العلاقة بين النص والسياق الاجتماعي الذي أنتجته فيه. تظهر هذه العلاقة في قدرتها على تجسيد الانتماء والهوية والبحث عن الذات في زمنٍ يتسم بالتغيرات الجذرية، مما يُضفي على النص بعدًا فلسفيًا يستدعي إعادة قراءة نقدية تتجاوز السطح الظاهر.

تتعمق الدراسة السيميائية لعنوان "حنين" في استحضار سياق تاريخي وثقافي يتجسد من خلال اللغة المستخدمة، حيث يُبرز العنوان ارتباطًا وثيقًا بالتراث العربي في فنون التعبير الشعري. إن هذا الربط ليس مجرد استعارة جمالية، بل هو استحضار للهوية الثقافية التي تندمج مع المشهد الحضاري والتاريخي للأمة؛ إذ تُشكّل التجارب المشتركة والذكريات الجماعية قاعدة لفهم معاني الحنين التي تتردد عبر الأجيال، مما يعزز البعد الوجداني والاجتماعي للنص.

كما يُظهر التحليل اهتمامًا بالغًا بدور العنوان كعامل تنظيمي للنص؛ فهو لا يعمل فقط كبوابة للدخول إلى عالم المعاني المخفية، بل يُعيد أيضًا ترتيب وتنظيم الفصول الداخلية للنص الشعري. يُعدّ العنوان بمثابة مؤشر لما يمكن توقعه من المتن، إذ يقود القارئ نحو سلسلة من الرموز والإيحاءات التي تسهم في بناء جسرٍ تواصلي بين المراحل المتلاحقة للنص، مما يضفي عليه طابعًا متماسكًا يُسهل عملية التأويل والنقد.

وعلاوة على ذلك، يمكن النظر إلى العنوان "حنين" كأداة نقدية تمكّن الباحث من تسليط الضوء على التناقضات الداخلية في النص الشعري؛ فهو يمثل صراعًا بين الحنين الذي يستحضر ماضيًا مثاليًا وبين واقعٍ معاصر يتسم بالتغير وعدم الثبات. يفتح هذا التوتر الدلالي المجال لتفسيرات متعددة، حيث يمكن لكل قارئ أن يستنبط من العنوان معانٍ تتناسب مع تجربته الشخصية والثقافية، مما يجعل النص متعدد الأوجه وقابلًا لإعادة التشكيل مع كل قراءة جديدة.

في إطار التأمل النقدي، يستدعي التحليل أيضًا تساؤلاً حول مدى تأثير العنوان في تشكيل الهوية الشعرية للشاعر، وكيف أن اختيار كلمة واحدة يحمل رسالةً فنية تتجاوز حدود التعبير اللفظي لتصبح حافزًا لإبداع قراء متفاعلين. هنا تتجلى قوة السيميائية في فتح آفاق التأويل التي تُسهم في تجديد العلاقة بين النص وقارئه، إذ يصبح العنوان حوارًا مفتوحًا يتيح للمستقبل أن يُعيد النظر في المعاني المتوارثة بأسلوب عصري ومبتكر.

2.3. سيمياء الرموز والصور الشعرية

يتخلل النص صور شعرية متعددة ذات أبعاد دلالية معقدة،" وتطلق الصورة في السيمياء على عنصر الدلالة المحدد للإدراك أثناء القراءة أو الاستماع تتوزع في ترتيبها عبر مسارات صورية تتنامى فيه التنويعات الصورية في المسار المحور أو الرئيس وملاحظة اشتغال الصور في المسار عملية مهمة في التحليل فهي تساعد على توضيح مضمون الصورة يعني الطريقة التي يستعمل بها النص هذه الصور ويؤولها" (بن مالك2002، 112)

وفي ديوان مقام الاغتراب كثافة في العملية التصورية للمعاني وإحالة القارئ عليها في كل ثنايا نصوصه فنذكر منها:

الشمس والجوهرة:تُعبّر عبارة "**هربت من أنفاس الشمس جوهرة**" عن انقلاب دلالي؛ ففي حين يُرتبط رمز الشمس عادةً بالنور والحياة، يظهر هروب "الجوهرة" منها كدلالة على تحول النور إلى عنصر ثقيل يسهم في شعور الاغتراب (بن لقريشي 2015، 13)

3.3. الشعر كملاذ للتجديد وإحياء المعاني

منذ البداية، يتجه الشاعر إلى استجداء الشعر قائلاً: "**جئت للشعر أستجدي قوافيه**"، وهو تعبير يُظهر أن الشعر بالنسبة له ليس مجرد لغة متقنة فحسب، بل هو الملاذ الذي يعيد ترتيب الفوضى الداخلية ويحيي الكلمات والمعاني التي كانت مكبوتة.

إن استدعاء القوافي هنا يُمثل نداءً للإبداع؛ فالقافية ليست مجرد تكرار صوتي، بل هي العنصر الذي يُشكل النظم الموسيقية ويُضفي على النص نبضًا حيًا، مما يسمح بإحياء المعاني وإعادة إطلاقها في سياق جديد مع كل قراءة.

هذا المبدأ الذي وصفه بارت بأن النص هو حقل مفتوح لإعادة بناء المدلول يتجلى في هذا النداء الشعري الذي يُعيد للمعاني حيويتها وتعدد أبعادها.

4.3. الطبيعة كمرآة للتجربة الإنسانية

يأخذ الشاعر القارئ إلى لوحة طبيعية غنية بالتناقضات عبر عبارة "**هربت من أنفاس الشمس جوهرة**"، حيث تُستعار صورة الشمس للتعبير عن الدفء والحياة، ولكن ليس بمعناها الحرفي فحسب، بل كرمز للإشراقة الداخلية التي تنبعث من وسط التحديات. تُشكّل "الجوهرة" هنا قيمة ثمينة تظهر وسط الظلمة، وهو تصوير يُظهِر قدرة الإبداع على التحول من واقع قاسٍ إلى بصيص نور.

وتستمر الصورة عندما يقول الشاعر "خضرا الأماني بالأحلام والتيه"، حيث يُستخدم اللون الأخضر كرمز للنمو والتجدد، في تناقض واضح مع حالة التيه والارتباك؛ فالأماني التي تبدو واعدة قد تتعرض لاضطراب حال دون تحقيقها، مما يعكس الصراع الداخلي للفرد الذي يحاول تحقيق توازن بين طموحاته وبين واقع يتصف بالتشتت والضياع.

5.3. رحلة البحث عن الذات والهوية

يتعمّق النص في استحضار رحلة البحث عن الذات عبر عبارة "**و لم أسائل هديل الروح عن سفني**".(بن لقريشي 2015، 13) في هذه الصورة، يُمثل "هديل الروح" صوت الصفاء والطمأنينة، وكأنه لحن يتردد في أعماق النفس، بينما تُعتبر "السفينة" رمزًا لمسار الحياة الذي يخوضه الفرد في بحر الوجود، مليء بالتحديات التي تتطلب منه أن يجد في ذاته مصدرًا دائمًا للتجدد. التساؤل الذي يطرحه الشاعر "**هل جف نبعي أم ضلت مجاريه**" ليس مجرد استفسار فني، بل هو نقد وجودي يسلّط الضوء على إمكانية انقطاع تدفق الإبداع

أو ضلال التيارات التي تغذي الفكر، وهو ما يُعكس في تجارب الشعر الحداثي التي تعتبر كل مرحلة من الانقطاع فرصة لإعادة البناء والتحول.

6.3. رمزية الطبيعة والهداية

يواصل الشاعر عرضه بصورة تجمع بين رموز الطبيعة والضوء؛ إذ يقول "**النخل يعلم أن القلب في سفر**"، (بن لقريشي 2015، 13) فيُستحضر النخل كرمز للصمود والثبات رغم تقلبات الزمن. وفي الشطر التالي "**من فوقه النجم يرعى في أمانيه**"، يأتي النجم كمرشد سماوي ينير الطريق، مما يُبرز أن الهوية ليست حالة ساكنة بل هي رحلة مستمرة من البحث والتجدد. هذا التلاقي بين رموز الأرض والسماء يُظهر كيف يتداخل البعد المادي مع البعد الروحي، وهو تصور يُعبّر عن تحديات الفرد في مواجهة واقع معقد، حيث تصبح الهداية ضوءًا يرافقه في رحلته نحو تحقيق ذاته.

7.3. الحنين كحالة تحويلية

يأخذ الشاعر إلى عمق الشعور عندما يقول "**شق الحنين بصدر الغيب سوسنة**". (بن لقريشي 2015، 13) هنا يتحول الحنين إلى قوة داخلية تنشق من أعماق الغيب، فتتجسد في صورة "السوسنة" التي ترمز إلى الرقة والجمال المؤلم في آنٍ واحد. هذه الصورة تعكس أن الحنين ليس مجرد حالة من الحزن، بل هو تجربة تحمل بين طياتها جمالًا مؤلمًا يذكّر الإنسان بأن الانكسار جزء لا يتجزأ من مسيرته نحو التجدد. وفي عبارة "**ناح الرجاء إلهي من يواسيه**"، يرتفع النداء إلى مستوى الدعاء، في محاولة لاستحضار القوة الروحية التي تُعيد للنفس توازنها وسط الألم.

8.3 الشعر كأداة لتحويل الواقع

يتطرق النص إلى قدرة الشعر على تجميل العالم وتحويل الواقع؛ إذ يطرح الشاعر تساؤلًا في عبارة "**هل يكفل الشعر للأكوان بسمتها**"،(بن لقريشي 2015، 13) في إشارة إلى أن الشعر يمكن أن يمنح الكون إشراقه وينظم فوضاه. ويتبعه بعبارة "**يمحو الرماد و عين الله تدنيه**"، ليُظهر هذا الاندماج بين البُعدين الدنيوي والروحي كيف يمكن للإبداع أن يمحو آثار الألم والدمار، معتمدًا على تدخل رعاية إلهية تُعيد للنظام رونقه. هذه الرؤية تُظهر أن الشعر يتعدى حدود التعبير الفني ليصبح قوة تحويلية تعيد بناء الواقع من خلال اللغة.

9.3. معالجة الألم والذكريات المؤلمة

ينتقل النص إلى معالجة موضوع الجراح والذكريات التي تركها الزمن، فيقول الشاعر "**أم يسقط الجرح في أعماق ظلمتنا**". تُعبّر كلمة "ظلمتنا" عن تلك الفراغات الداخلية التي تخبئ تجارب مؤلمة، بينما يُظهر الرد في عبارة "**حيث الجمال نيوب القبح تدميه**" أن الجمال، رغم بريقه، يحمل شقوقًا تُعيد إلى الواجهة آثار الألم. هذا التناقض بين الجمال والألم يُبرز التعقيد النفسي والاجتماعي للفرد الذي يعيش في عالم يتأرجح بين النور والظل، وهو ما جعل الشعر الحداثي يتناول موضوعات الهوية والانكسار بطريقة نقدية ثرية.

10.3. رحلة الإنقاذ والتحول

في مرحلة لاحقة، يتجه النص إلى عرض لحظة التحول والإنقاذ من خلال عبارة "**يأتي الغمام بنار العشق تنقذني**".(بن لقريشي 2015، 13) هنا يُستحضر الغمام كرمز للغموض والانتظار الذي يحمل إمكانية التحول، مقرونًا بنار العشق التي تُعيد للنفس إشراقتها وتمنحها القدرة على التجدد.

تُؤكد العبارة "ما مات حبك بل هذي أغانيه" أن الحب لا يموت بل يتحول إلى تجليات فنية تُعيد للنفس نبضها وتحوّل الألم إلى قوة دافعة نحو المستقبل، مما يبرز أن الإبداع يمتلك خاصية العلاج والتحول.

11.3. الشعر كوسيلة للتطهير وإعادة البناء

يختتم النص بنداء حازم يُعبّر عن قدرة الشعر على طمس مآسي الماضي؛ إذ يقول الشاعر "**كفكف نواحك إن الشعر مئذنة**"، (بن لقريشي 2015، 13) فيطلب وقف "نواح" الحزن باستخدام الشعر كوسيلة تنبيه تُعيد للنفس يقظتها. تليها عبارة "**حطت بقلبك فانزاحت مآسيه**"، لتؤكد أن الوصول إلى أعماق القلب بإبداع الشعر يمكن أن يزيل أثقال الذكريات المؤلمة ويفتح المجال لبداية جديدة قائمة على التجدد والتحرر من أثقال الزمن. هنا يظهر دور الشعر كأداة علاجية ونقدية تُعيد بناء الهوية وتُتيح للفرد مواجهة التحديات برؤية جديدة.

12.3.أهمية اللغة والتلاعب بالألفاظ

يبرز النص أيضًا قوة اللغة في تشكيل شبكة معقدة من الدلالات؛ فاختيار الشاعر لألفاظ مثل "**أنفاس الشمس**" و"**السوسنة**"(بن لقريشي 2015، 13) و"الغمام" لا يقف عند مستوى الجمالية البحتة، بل يتعداها إلى إعادة تأطير معانٍ عميقة تتعلق بالإشراق الداخلي والانتظار والتجدد. هذه التراكيب اللغوية تُظهر أن اللغة في الشعر الحداثي ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي عملية تحويلية تُعيد بناء الذات والواقع من خلال إعادة تركيب المعاني بأسلوب فني يجمع بين البساطة والعمق.

13.3.منظور نقدي وجودي ثقافي

تُظهر النصوص الحداثية، ومنها "حنين"، كيف أن التجارب السوسيو ثقافية والنقدية لعبت دورًا رئيسيًا في دفع الشعراء إلى كسر القوالب التقليدية والبحث عن هوية جديدة تتماشى مع تحديات العصر. فالشعر في هذه الحقبة لم يعد يُنظر إليه على أنه مجرد تعبير فردي معزول، بل أصبح مرآة للتجارب الاجتماعية والسياسية، تنقل هموم الفرد والمجتمع على حد سواء.

وبذلك، يُمكن اعتبار "حنين" تعبيرًا عن حالة مجتمعية تتداخل فيها الهموم الشخصية مع التحولات الكبرى التي يشهدها الواقع، ما يجعله نصًا مفتوحًا على قراءات متعددة تتيح لكل قارئ إعادة تأويل معانيه وفقًا لتجربته الخاصة.

4.خاتمة

في النهاية، يمثل نص "حنين" رحلة شعرية معقدة تتداخل فيها رموز الطبيعة مع التجارب الذاتية والجماعية، حيث يتحول الشعر إلى لغة علاجية ونقدية تُعيد بناء الهوية في ظل واقع دائم التغير. من خلال استخدام لغة غنية بالألفاظ الرمزية والتراكيب المتعددة الطبقات، يُعيد الشاعر إحياء الذكريات والاشتياق، ويطرح تساؤلات وجودية تُعبّر عن الصراعات الداخلية التي يمر بها الفرد. إن النص، الذي يستمد معانيه من التراث السيميائي ويتأثر بالتحولات السوسيو ثقافية والنقدية، يفتح المجال لإعادة تأويل معانيه مع كل قراءة جديدة، ليصبح

بذلك مرآة للوجدان المعاصر تجمع بين الانكسار والإشراق، بين الألم والأمل، وتبرز قدرة الشعر الحداثي على تحويل التجارب الإنسانية إلى لغة فنية غنية لا تنضب من العمق والتجدد.

المصادر والمراجع:

- أحمد حفيدي ، (2018). تجليات الخطاب الشعري في المنظومة التربوية للسنة الثالثة آداب وفلسفة أنموذجا / مجلة حوليات جامعة بشار في الآداب واللغات ، العدد 20.
- اراء عابد الجرماني، (2012). اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية،الرباط، دار الأمان، ، ط:1.
- بسام قطوس، (2017). سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط3،عمان الأردن.
- بلعلي, آمنة. (2013)سيمياء الأنساق:. تشكلات المعنى في الخطابات التراثية. دار النهضة العربية.
- بنكراد, سعيد. (2012). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها. دار الحوار للنشر.
- دو لودال, جيرار،(2004). السيميائيات أو نظرية العلامات. ترجمة: عبد الرحمن بوعلي. دار الحوار للنشر والتوزيع.
- رشيد بن مالك ،(2002). السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات أدب الاختلاف ، الجزائر .
- عمار بن لقريشي ، (2015). ديوان مقام الاغتراب، دار الروائع للنشر ، سطيف الجزائر .
- فرديناند دي سوسير، (1990). دروس في اللسانيات العامة، تر:صالح قرمادي واخرين، الدار العربية للكتاب، تونس .
- يوسف وغليسي، (2002). النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الآلسنية، رابطة الإبداع الثقافي – الجزائر .
- Peirce, C. S. (1931). Collected Papers of Charles Sanders Peirce..
- .Taylor, M. (2015). Global Perspectives in Literary Semiotics. Routledge